الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

المبحث الأول

أشكالية الدراسة وأهميتها وأهدافها

المقدمة.

- خلفية الدراسة.
- مُشكلة الدراسة.
- تساؤلات الدراسة.
- أسباب اختيار الموضوع.
- أهمية الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- المنهج المستخدَم في الدراسة الحالية.
- حدود الدراسة.

مقدمة عامة:

لا شك أن الدراسة العلمية الدقيقة والفهم والاستيعاب السليم لظاهرة الهجرة بصفة عامة والهجرة غير الشرعية بصفة خاصة تتطلب معرفة دقيقة لأسبابها ودوافعها من أجل الوقوف على آثارها التي تترتب عليها سواء كانت هذه الآثار إيجابية أوسلبية، إذ إنها ظاهرة متعددة الجوانب ومتشعبة الأبعاد، ومتداخلة الأطراف الداخلة والمؤثرة فيها سواء كانت آثارها على البلدان المصدرة لها أو المستقبلة لها أو بلدان العبور أو على المهاجر نفسه. بل أن أسبابها هي الأخرى متنوعة ومتشعبة الأبعاد فمنها الأسباب الاقتصادية والسياسية والأمنية والاجتماعية والنفسية والجغرافية أو الثقافية أو الصحية. هذا وقد كشفت بعض الدراسات أن أسباب الهجرة تتلخص فى عوامل الطرد (Push) فى البلدان الأصلية وعوامل الجذب (Pull) فى البلدان المستقبِلَة. وعلى ذلك يمكن القول إنَّ أسباب الهجرة الإفريقية غير الشرعية إلى أوروبا متداخلة، ويؤثر بعضها فى البعض الآخر، وفى نفس الوقت هناك بعض العوامل التى من شأنها أَنْ تعرقل وصول المهاجر من بلده الأصلي إلى البلد التى يقصدها بالهجرة. ولا شك أن هذه العوامل تختلف فى درجة تأثيرها من بلد إلى آخر، ومن مدة زمنية إلى اخرى. ومن هنا واستكمالاً للصورة يود الباحث أَنْ يُشيرَ إلى أسباب الهجرة الإفريقية غير الشرعية إلى أوروبا من أجل إجلاء الصورة عن آثارها أو بعبارة أدق كشف النقاب عن آثارها أو تمهيداً للوصول إلى آثارها المختلفة. من أجل ذلك جاءت هذه

الدراسة مكوَّنةً من ستة فصولٍ، وكل فصل يتكوَّنُ من مبحثين، فالمبحث الأول من الفصل الأول استعرضَ فيه الباحث أهم المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بالدراسة، ومشكلتها وأهدافها، أما المبحث الثاني من ذات الفصل فتناول إشكالية البحث وأهميته وأهدافه وفروضه، والمنهج المستخدَم فيه، أما الفصل الثاني فتناول في مبحثه الأول الدراسات السابقة ومبحه الثاني استعرض أهم النظريات المفسِّرة للهجرة، أما الفصل الثالث فقد شرح في مبحثه الأول معنى الهجرة النبوية وما توحي به باعتبارها سنه الله التي سار على دربها كثير من الأنبياء والمرسلين كما بيَّنَ أسبابها ودوافعها وآثارها السياسية والاجتماعية والنفسية والروحية والأخلاقية والدينية والحضارية، ودور المرآة فيها، أما المبحث الثاني من ذات الفصل قد تعرض لهجرة الكفاءات وأسبابها وآثارها على تطور التعليم في إفريقيا، والمشكلات التي تواجه الشباب العربي في المهجر وسبل مواجهتها وعلاج آثارها، أما المبحث الأول من الفصل الرابع فقد أوضح أسباب الهجرة غير الشرعية والآراء والأفكار المتعددة حولها، والعوامل المحفزة والمؤثره فيها كالفقر والديون، وتقلص الاستثمارات وتصدير المواد الأولية إلى الدول المتقدّمة، وتهميش إفريقيا في ظل العولمة باعتبارها عوامل اقتصادية، كما أشار إلى الأسباب الاجتماعية والنفسية التي مِنْ شأنها أَنْ تجعلَ الفردَ يأخذ قرار الهجرة. أما المبحث الثاني من نفس الفصل فقد خصص لشرح الجهود التي تبذلها القيادات المحلية الليبية والدولية من أجل معالجة هذه الظاهرة، والوسائل الأوروبية، والجهود

الإفريقية للحد منها. ثم جاء الفصل الخامس ليوضح الآثار المترتبة على الهجرة الإفريقية غير الشرعية إلى أوروبا عبر الأراضي الليبية، مثل: تغير حجم السكان، والآثار الحضارية، والديموغرافية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والنفسية مع وصف لما حدث للمهاجر أثناء هجرته غير الشرعية من ليبيا إلى إيطاليا كمثال لتوضيح المعاناه التي يتلقاها المهاجر. وتقديم دليل تونس ليتكشفَ مدى الضغوط الإيطالية عليها الخاص بملف الهجرة غير الشرعية كدولة عبور هي الأخرى، وفي نفس الوقت تعد من البلدان المصدِّرة لهذه النوع من الهجره كما لا يفوت الباحث أَنْ يلقيَ الضوءَ على الخلافات الأوروبية الإفريقية بسبب الهجرة غير الشرعية، ويأتي في ختام الدراسة الميدانية التي كشفت وأيَّدتْ عمل الدراسات السابقة، واتَّفقتْ معها في كثير من النتائج، وأضاف إليها الباحثُ ما يعانيه المجتمع الليبي من جراء هذه الظاهرة. ثم جاء حسن الختام بالتوصيات والمراجع العربية والأجنبية والملاحق مُدعَّمةً باستمارة البحث وبعض الصور الدالة دلالة واضحةً على خطورة هذه الظاهرة، وعلى تفاقمها وبعض آثارها الخطيرة.

خلفية الدراسة:

مما لاشك فيه أَنَّ ظاهرةَ الهجرةِ ليستْ ظاهرة جديدة، فقد عرفت الشعوب الهجرة منذ أَنْ سجَّل التاريخُ تحركات البشر على سطح المعمورة، ويحقُ القول بأن الهجرة العربية قد اشتهرتْ أكثر من غيرها خاصةً تلك التي بدأت بعد ظهور الإسلام، حيث هاجر الرسول

"صلى الله عليه وسلم" وأصحابه من مكة إلى المدينة، كما هاجرت طائفة من المسلمين قبيل ذلك إلى الحبشة خوفاً من بطش الكافرين، وقد عرف المسلمون الهجرة في طلب العلم، وفي سبيل التعليم، واستطاعوا نشر الدين الإسلامي في مختلف أرجاء الأرض، وكان للفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا دورٌ هامٌ في هجرة العرب واستقرارهم فيها، وبذلك كانت الهجرة من الشمال إلى الجنوب لنشر الإسلام والتجارة. وقد برز اليوم ما يُعرف بهجرة الكفاءات العربية، فكانت مسار قلق عام في آثارها السلبية على التنمية واحتياجاتها الأساسية، وفي سياق تلك الأضرار تشهد بعض مجتمعاتنا أنماطاً أخرى خطيرة جراء ظاهرة الهجرة، إذ تجسد أهوال الكوارث البحرية المتكررة ومعدلاتها المتصاعدة المروعة عمق إشكاليات هذه القضية المطروحة للدراسة الحالية، وفي بُعْدَيْهَا: الاجتماعي والسياسي، وإن كانت التسميات الإعلامية الشائعة- مثل: قوارب الموت أونحو شواطئ الوهم وغيرها- تحوي مضامين التهويل والإثارة والتحذير، فإنَّ المشكلة تتجاوزها إلى حقيقة معضلة تتفاقم بحدّةٍ وقسوةٍ، وما يلاقيه المهاجر من صعوبات في تحقيق غايته في عبور الصحراء في إفريقيا، إلى عبور البحر المتوسط وصولاً إلى شواطئ أوروبا، تلقي أعباءً جسيمة متجددة على هذه الظاهرة الجديدة في نوعها وأسلوبها.

مشكلة الدراسة:

تُطالعنا الصحف والمجلات وكافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة يومياً تقريباً، بما تسببه ظاهرة الهجرة غير الشرعية من مشكلات متعددة ومتنوعة ومتداخلة منها ما يقع على دول الإرسال والعبور والاستقبال، وأخرى تقع على المهاجر نفسه حيث يُعَّرضُ حياته للخطر أو الموت غرقاً، فقد عرف المجتمع الليبي ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الأعوام الماضية، ومازالت مستمرة وبالأخص إلى السواحل الإيطالية، ويأتي معظم هؤلاء المهاجرون من جنوب إفريقيا بديانات مختلفة، ناهيك عن الدول المجاورة، ثم يمكثون في ليبيا لفترات، ومن ثم يتم تجميعهم في أماكن التقاء، ثم تقوم عصابات التهريب بتقسيم المهاجرين إلى مجموعات يتراوح عدد كل منها ما بين (80 إلى100)، ثم تنطلق بهم من مدينة زوارة الليبية التي تبعد عن سواحل إيطاليا (150) ميلاً بحرياً، يقطعونها في رحلة بحرية قد تستغرق يوماً واحداً إذا كان الجو صحواً، مقابل مبلغ من المال يتراوح مابين(900) إلى(1000) يورو للمهاجر الواحد. وبالإشارة إلى ما ذُكِرَ فإنَّ عبورَ هؤلاء المهاجرين يجعل من ليبيا مسرحاً لمثل هذه الظاهرة وتبعياتها السلبية على المجتمع الليبي، باعتبار أنَّ ليبيا أحدى أهم دول العبور في شمال القارة الإفريقية، ومع تعذر وضع حراسة فاعلة على طول حدودها، فإن هذه الظاهرة في تزايد مستمر، وهو أمر لا ينذر فقط باستمرارها وإنما بتفاقمها مستقبلاً إذا ما بقيت على هذا المنوال، والأحياء العشوائية في أماكن وجود المهاجرين دليل على ذلك،

حيث تتدنّى الخدْمات الضرورية وتنتشر الأمراض الاجتماعية، كالسرقة والمخدرات والشعوذة .

تساؤلات الدراسة:

1- ما هي الآثار الاجتماعية الناتجة عن الهجرة غير الشرعية في مجتمع الدراسة ؟

2- ماهي أهم المشكلات الاقتصادية الناتجة عن الهجرة غير الشرعية؟

3- ما الآثار السياسية التي تُعَاني منها دول العبور من وراء ظاهرة الهجرة غيرالشرعية؟

4- ما الآثار الدينية للمهاجرين على المجتمع الليبي؟

5- كيف تتناول وسائل الإعلام ظاهرة الهجرة غير الشرعية وما دورها في معالجتها؟

6- ما هو الدور الذي تقوم به القيادات المحلية الليبية في معالجة ظاهرة الهجرة؟

أسباب اختيار الموضوع:

تُعدّ ظاهرة هجرة الأفارقة عبر ليبيا إلى أوروبا من الظواهر الهامة التي يشهدها المجتمع الليبي منذ الثمانينيات وحتى الآن، وعليه فإنَّ دراسة هذه المشكلة لم تكن وليدة الصدفة، وإنما بسبب تزايد وسرعة انتشار هذه الظاهرة في التسعينيات ومازالت مستمرة، وقد اتخذت اتجاهاً جديداً وهو ما يعرف بالهجرة غير الشرعية إلى أوروبا، والتي يسعى الباحث من خلال هذا البحث تسليط الضوء على واحدة من الظواهر الحساسة التي يعيشها شباب إفريقيا عموماً وما تُخلّفُهُ من مئات الموتى والآلاف من المعتقلين والمفقودين:

1- طبيعة سكني في جنوب ليبيا بمنطقة حدودية وإحدى الممرات الرئيسة إلى الشمال، وبطبيعة إحتكاكه بهم تبين له رغبتهم الملحة في الهجرة وحلم العيش في الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط مهما كلف الأمر، ومهما بلغ الثمن.

2- بحكم دراسة الباحث لعلم الاجتماع أردة معرفة آثار هذه الظاهرة: اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً على مجتمعات دول العبور، والدوافع التي جعلت المهاجرين الأفارقة يصرون على هذا الاختيار رغم الأخطار التي تُحيطُ بهم.

3- الكم الهائل من المعلومات والأخبار التي تطالعنا بها وسائل الإعلام الوطنية والأجنبية عن تفاقم هذه الظاهرة.

4- تأجير بعض المواقع في المناطق الريفية لممارسة الطقوس الدينية للمهاجرين، والتي هي غريبة على المجتمع الأصلي، وتعدد الجرائم وتنوعها في مجتمع الدراسة، وقلة التعرف على مرتكبيها.

5- قلة الدراسات المتعلقة بآثار الهجرة غير الشرعية التي حصدت الكثير من الشباب الإفريقي تيهاً في الصحراء أو غرقاً في البحر.

6- المجتمع الليبي من المجتمعات المسلمة، وله عاداته وتقاليده الخاصة، ومع تفاقم هذه المشكلة التي أصبحت واضحة للعيان استدعى الأمر دراستها وتحليلها وكشف آثارها.

أهميّة الدراسة:

تُعد ظاهرة الهجرة قضية عالمية تتفاوت في اتجاهاتها ومستوياتها من دولة إلى أخرى، وتكون الهجرة عادة نتاجاً لأسباب مختلفة ومتعددة من بلد لآخر، وبطبيعة الحال فإن هذه الدراسة سوف تتوجه إلى دراسة آثار الهجرة الإفريقية غير الشرعية إلى أوروبا من خلال الشواطئ الليبية، بمعنى أن هناك هجرة غير مشروعة تأتي أكثرها من الدول الإفريقية في جنوب الصحراء مضافاً إليها هجرة أبناء بلدان شمال إفريقيا، والتي نود الكشف عن آثارها على بلدان العبور من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، للوقوف على دوافع واتجّاهات المهاجرين رغم ما تطالعنا به كافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والإنترنت يومياً تقريباً بما تُسبِّبُهُ ظاهرة الهجرة من مشكلات متعددة ومتنوعة ومتداخلة، منها ما يقع على دول العبور، ومنها ما يقع على دول الاستقبال والإرسال ومنها ما يقع على المهاجر نفسه، حيث يعرض حياته للخطر أو الموت غرقاً؛ فضلاً عن أنها تخلق مشكلات بين مختلف الدول.

أهداف الدراسة:

1- معرفة الآثار الاجتماعية على المجتمع في بلدان العبور من جراء الهجرة غير الشرعية.

2- معرفة الآثار الاقتصادية الناتجة عن هذه الهجرة.

3- معرفة الآثار السياسية على بلدان العبور من وراء هذه الظاهرة.

4- معرفة الآثار الدينية وانعكاساتها على المجتمعات الإسلامية في دول العبور.

5 - معرفة دور وسائل الإعلام في دول العبور في معالجة ظاهرة الهجرة.

6 - معرفة الدور الذى تقوم به القيادة المحلية الليبية في معالجة ظاهرة الهجرة غير الشرعية.

فروض الدراسة:

1- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الهجرة غير الشرعية وانتشار الأمراض الخطيرة، مثل: الإيدز وتعاطي المخدرات وإنتشار الجريمة وتطورها.

2- هناك علاقة بين الهجرة غير الشرعية وتزايد البطالة وانحراف الشباب في مجتمع الدراسة.

3- يمكن أَنْ تُؤثّر الهجرةُ غير الشرعية على العلاقات المتبادلة بين ليبيا والدول المجاورة لها.

4- يمكن أن تكون هناك حلول إنسانية ودينية لظاهرة الهجرة غير الشرعية تُساهمُ فيها دول العبور.

5- تتناول وسائل الإعلام وقائع الهجرة غير الشرعية، ويمكن أَنْ تساهمَ في معالجتها.

6- للقيادة المحلية في ليبيا دور في معالجة الهجرة غير الشرعية ويمكن أن تساهم في التقليل من آثارها.

7- قد تساهم مراكز البحوث الاجتماعية في ليبيا بتقديم الخطط لمعالجة ظاهرة الهجرة غير الشرعية.

8- قد تساهم الجامعات في وضع حلول لهذه الظاهرة، وعلاج أثارها السلبية أوالتقليل منها على الأقل.

المنهج المستخدَم في الدراسة الحالية.

اعتمدت الدراسة على أكثر من منهج، وذلك نظراً لتشعَّب الموضوع واتساع مجالاته، وإستخدم الباحث أكثرَ من منهج يُمكّنُ مِنْ إجراء دراسة وصفية وتحليلية، وتاريخية لظاهرة الهجرة غير الشرعية وآثارها، وعلى هذا الأساس تم استخدام المناهج الآتية:

1- **المنهج الاسترادادي**: تفرض الدراسة وطبيعتها استخدام المنهج الاسترادادي الذي يقوم على تتبع الظاهرة منذ نشأتها وتحديد مراحل تطورها والعوامل التي تأثرت بها، للوقوف على الأحداث والظواهر في المدّة المحددة للدراسة، واستخلاص النتائج المرتبطة بها لتسهم في الفهم المعمق لماضيها والتعرف الموضوعي لاتجاهاتها في المستقبل لتصل إلى توظيف كامل للمعلومات التاريخية لصالح الدراسة.

2- **منهج المسح الاجتماعي**: استخدام هذا المنهج هو وسيلة تؤدي إلى جمع البيانات حول مجتمع صغير أوكبير، وقـــد تتعلق البيانات بحقائق اجتماعية أوبالاتّجاهات[1]، وهو عملية تتعرف بواسطتها على المعلومات الدقيقة المتعلقة بموضوع البحث، ويعتمد على تجميع البيانات والحقائق، وليس قاصراً على مجرد الوصول إلى الحقائق والحصول عليها، ولكنه

1- الثوا، مصطفى عمر. 1995م. مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي. طرابلس. ليبيا: منشورات جامعة الفاتح. صـــ94.

يمكن أَنْ يُؤدِّيَ إلى صياغة مبادئ هامة في المعرفة، كما يمكن أَنْ يُؤدِّيَ إلى حل للمشكلات العلمية، ويمكن من اكتشاف علاقات معينة بين مختلف الظواهر التي قد لا يستطيع الباحث الوصول إليها بدون مسح[2]. قام الباحث بإجراء مقابلات مع المسؤلين بشؤون الهجرة في ليبيا لدعم الدراسة بالبيانات المتوفرة عن آثار هذه الظاهرة على المجتمع الأصلي في دول العبور. بصفة عامة وليبيا بصفة خاصة.

3- **المنهج الوصفي**: تم استخدام هذا المنهج لأن طبيعة الدراسة الوصفية أنها تكشف في معظمها عن ماهية الظاهرة والظواهر المختلفة، ويعتمد المنهج الوصفي على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة، فهذه الدراسة وصفية في بُعْدِهَا المنهجي، وتعتمد على وصف وتشخيص طبيعة الظاهرة.

4- **المنهج الإحصائي**: تم تحليل بيانات الدراسة باستخدام برنامج يعرف باسم حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية[3].

(Statistical Package For Social Science)، ويُرمز إليه بـــ (SPSS). إضافة إلى التحليلات الإحصائية.

---

2. نصر، أحمد. دت. أصول البحث العلمي ومناهجه. القاهرة: دار المعارف. صـــ317- 318.

3. بالانت، جولي. 2010م. التحليل الإحصائي بأستخدام برنامج spss. ترجمة خالد العامري. القاهرة: دار الفاروق للنشر والتوزيع. صـــ15.

5- **المنهج التحليلي**: ذلك بتحليل البيانات والوصول إلى نتائجها، وتحليل ما ورد في البحث من الدراسات والبيانات المتوفرة، سواء من التحليلات النظرية اوالفنية أوغيرها من التي لها علاقة بموضوع البحث.

6_ الاستبانة: وهذه الاستبانة تتوجه لنوعين من عينة المجتمع الرجال والنساء من المواطنين الليبيين المقيمين في مدن عبور المهاجرين، والذين يُقَّدرُ عددهم بـــ (300) مواطن ليبي.

حدود الدراسة:

تشهد منطقة بلدان شمال إفريقيا هجرة بشرية مكثَّفة، وهذه الهجرة تستقر لفترات محددة، ثم ما تلبث أن تواصل هجرتها بطرق غير شرعية إلى أوروبا، وسوف نقوم بدراسة أثر هؤلاء المهاجرين على المجتمع الليبي، وبخاصة في المناطق التي يتجمعون فيها مثل: (غات، غدامس، أوباري، زوارة، مرزق، سبها، الجفرة، سرت، مصراتة، بنغازي، طرابلس)، والتي تُعدُّ الممرات الرئيسة لدخول المهاجرين وعبورهم إلى أوروبا. وفيما يلي أهم حدود الدراسة:

1- **الحدّ المكاني:**

سوف تكون ليبيا مكان الدراسة لموقعها الجغرافي بشمال القارة الإفريقية وقُرْبِهَا من الشواطئ الإيطالية، والتي استغلتْ مِنْ قِبَلِ المهاجرين غير الشرعيين لجعلها منطقة عبور إلى أوروبا بطرقٍ غير شرعيةٍ، وتتمَّتعُ بطول شاطئ على البحر المتوسط بحوالى (1900)كم، في

الشمال ويحدها من الشرق مصر، ومن الجنوب الشرقي السودان، ومن الجنوب تشاد والنيجر، ومن الغرب الجزائر وتونس.

2- **الحدّ الزمني:**

يتناول البحث ظاهرة الهجرة غير الشرعية من الناحية التاريخية للفترة من: (1990م) وحتى: (2009م)، وذلك نظراً لتزايد عدد المهاجرين في هذه الفترة، كما أن هذه الفترة تشهد تأسيس الاتحاد الإفريقي، ومن أجل التعرف على الهجرة غير الشرعية بشكل أعمق والاطّلاع على جذورها التاريخية.

3- **المجال البشري:**

أستخدام العينة الطبقية Striated Sample : وذلك عندما يكون هناك تبايناً واضحاً في مجتمع الدراسة، بحيث يمكن تقسيم مجتمع الدراسة إلى مجموعات، أو طبقات بناءًا على هذا التباين[4]، فعند دراسة اتجاهات المهاجرين، ومناطق تواجدهم في مدن مختلفة، تم تَوجيه أسئلة الاستبانة لعينة الدراسة والمقدَّرة بـــ 300 شخصٍ شملت جميع أنواع المجتمع (عازب، متزوج، مطلّق) من المقيمين الليبيين في مناطق العبور من الرجال والنساء للتعُّرفِ على معاناتهم من هذه الظاهرة الاجتماعية.

4- عدس، عبد الرحمن وآخرون، 1992م. البحث العلمي: مفهومه أدواته أساليبه. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. ص109.

$$\text{كرنباخ ـ ألفا} = \frac{\text{ن}}{\text{ن}-1} \times \frac{\left(\text{ن ع}^2 - \sum \text{ع}^2\right)}{\text{ع}^2 \text{ت}}$$

(ن) تمثل عدد الفقرات في الاستبانة.

($ع^2$) تمثل تباين كل فقرة.

($ت\ ع^2$) تمثل تباين الاستبانة ككل[5].

5 .Sekaran, U.. (2000),. Research Methods for Business. A Skill Building Approach. 3 rd Edation. New York: John Wiley and Sons.